التوراة الشفاهية

التوراة الشفاهية هي تفسير تحليلي للتوراة المدونة . . . وتفيد التقاليد الموروثة ان التوراة الشفاهية انزلت على موسى في جبل سيناء ثم نقلت أبا عن جدّ بواسطة خيرة القوم والزعماء الدينيين . . مع بدء القرن الثاني قبل الميلاد وخاصة بعد تدمير الهيكل المقدس الثاني اخذت تقاليد وتفاسير مختلفة تنتشر بين الناس ، فبادرت الزعامة الدينية الى تصنيف التفاسير وتحريرها . . وأسفرت هذه المبادرة عن مؤلف قام بتحريره وتنظيمه الحاخام يهودا هاناسي (القرن الثاني للميلاد) وَسُميّ " المشنا " وهي كلمة تعني " التكرار او التعليم " والحكماء الذين ترد تعاليمهم من المشنا يعرفون باسم " تنائيم " واستمر عصر التنائيم الذي تم خلاله جمع مواد المشنا منذ تدمير الهيكل المقدس الثاني حتى بداية القرن الثالث للميلاد .

وتنقسم المشنا الى ستة ابواب يضم كل باب منها فصولا يقدر عددها عادة بـ ٦٣ فصلا ويشمل كل فصل عدة فصول ثانوية ، تنقسم بدورها الى عدد متباين من التعليم يُعرف كل منها ايضا باسم مشنا (تجمع على مشنايوت) بالعبرية . هناك مواد اخرى من تلك الفترة المتدرجة في المشنا ولكنها توجد في "التسوفتا " او في التعاليم الاضافية المعروفة باسم "براتوت " والواقعة ضمن مجموعتي التلمود وتكاد كتابة المشنا والمادة الاضافية تقتصر على اللغة العبرية . . . وتعتبر المشنا كذلك مصدرا هاما فيما يتعلق بطقوس الهيكل المقدس والعادات والتقاليد التي كانت متبعة في تلك الفترة حين ظهرت المشنا قامت مجموعة من الحاخامين عرفوا بالامورائيم (بين القرنين الثالث والسادس للميلاد) بمناقشة هذا المؤلف والزيادة عليه وادخال التعديلات والتوفيق بين امور كانت تبدو كأنها متناقضة . . . فكانت حصيلة هذا الاجتهاد " الجمارا " وتشكل الجمارا والمشنا معا " التلمود " تجمع بالعبرية على " تلموديم " وتعني هذه الكلمة " الدراسة "

هناك تلمودان : التلمود الاورشليمي ، تم جمعه في فلسطين والتلمود البابلي ويشمل لتلمود البابلي ٣٧ فصلا من مجموع ٣٦ بابا ، كما ترد فيه العديد من المؤلفات المتأخرة وهو يشمل ٢.٥ مليون كلمة في ٨٩٤٤ صفحة . . اما التلمود الاورشليمي فانه يختلف في مبناه وهو اقصر من التلمود البابلي بالغ الايجاز وقد يكون ملغزا احيانا ، ويتركز في الامور القانونية . . . في المقابل يحوي التلمود البابلي كمية اكبر من مواعظ الكتاب المقدس وتفسيراته ومن الاسهل مواكبة مناقشته تلتزم الجمارا عادة بمبنى المشنا ولكنها تتفرع بالاستطراد وتداعي الافكار الى شؤون

اخرى . .وهكذا يتكون مزيج من الملاحظات ذات الطابع الحرّ – قد تكون في القانون او الاخلاق او طرائف مختلفة . وجاءت صياغة جزء كبير من التلمود بالآرامية خلافا للمشنا ونظرا للطابع الخاص للتلمود وكونه القاعدة للإفتاءات الدينية التي ينطبق الكثير منها على الحياة اليومية فأن التفاسير بشأن هذا المولف وافرة . . ويتسم الاسلوب المتبع في التلمود بطابع المحادثة او باسلوب الحذف على غرار " ملاحظات للمحاضرة " وقد تكون لنصوص التلمود – خلافا لنصوص الكتاب المقدس – اوجه مختلفة للقراءة ، كما تكثر فيها اخطاء الناسخين ، والاقتباسات غير الصحيحة والتعابير المنمقة التي تهدف احيانا الى التملص من رقابة متربصة ويحوي كل من التلمود الاورشليمي والتلمود البابلي – اضافة الى الهدف الديني الاساسي – معلومات هامة عن الاحداث والعادات واللغة في ذلك العصر لذلك فقد كان موضوع دراسة مفصلة وعميقة من جانب الدارسين المحدثين في التاريخ وعلم الديانات وعلم اللغات .

بدأت عملية التنظيم المنهجي للتلمود قبل ان يظهر في صيغته النهائية في بداية القرن السادس الميلادي بعدة اجيال ، وتعود اقدم المخطوطات القائمة اليوم في التلمود الى القرن التاسع ، واصدر دانيال بومبرج ، وهو مسيحي اول تلمود كامل مطبوع بين عام ١٥٢٠ – ١٥٢٣ وابتكرت دار نشره شكلا شكليا للتلمود ظل قائما حتى الآن دون ان يطرأ عليه اي تغيير ، بما في ذلك ترتيب الصفحات والنموذج الطباعي للتفاسير الرئيسية .

وقد تراكمت الى جانب المشنا والتلمود مجموعة من النصوص المخصصة لتفسير الكتاب المقدس والمعروفة باسم " مدراش " تجمع على " مدراشيم " في العبرية وتحوي اقدم نصوص المدراش نصوصا تفسيرية للحكماء من عصر " التنائيم " وتخوض هذه النصوص في الهلاخا (الفتاوى الشرعية) والاغدا (الاساطير) .

اقتصر تفسير التوراة في عصر الامورائيم على الشؤون المتعلقة بالاساطير (اغادا) وأهم مجموعة لتفسيرات الامورائيم هي (مدراش ربا) وتأتي فصوله حسب ترتيب اسفار الكتاب المقدس . . وتحوي تفسيرات حسب السطور مثلا : (براشيت – فايكرا ربا – عن اللاويين) .